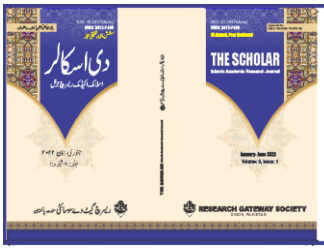

THE SCHOLAR
Islamic Academic Research Journal
ISSN: 2413-7480(Print) 2617-4308 (Online)
DOI:10.29370/siarj
Journal home page: http://siarj.com

الكبيرة وحكم مرتكبها في الدارين (دراسة وتحليلية)

MAJOR SINS AND THE RULING ON THE ONE WHO COMMITS THEM IN THIS WORLD AND HEREAFTER (AN ANALYTICAL STUDY)

1. Irshad Ul Hasan Abrar
Assistant Professor at The University of Lahore.
Email :bashir.rehman@iiu.edu.pk
ORCID ID:
https://orcid.org/0000-0001-9679-579X

2. Faraz Ul Haq
Visiting faculty, NED University of Engineering & Technology, Karachi
Email: Moosalakhani@gmail.com
ORCID ID:
https://orcid.org/0000-0002-5734-2795

To cite this article:
Irshad Ul Hasan, and Dr Faraz Ul Haq. "ARABIC-MAJOR SINS AND THE RULING ON THE ONE WHO COMMITS THEM IN THIS WORLD AND HEREAFTER." The Scholar Islamic Academic Research Journal 8, No. 1 (June 30, 2022).
To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 8, No. 1|| January –June 2022 || P. 59-72
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue14arabic5
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2022-06-30

الكبيرة وحكم مرتكبها في الدارين (دراسة وتحليلية)

MAJOR SINS AND THE RULING ON THE ONE WHO COMMITS THEM IN THIS WORLD AND HEREAFTER (AN ANALYTICAL STUDY)

Irshad ul Hasan Abrar, Faraz Ul Haq

ABSTRACT:

Doubtless that Allah created man, vulnerable against vices and faults. By innate nature he is a sinner who commits sins and involves in disobedience, and this is a matter agreed upon by the sane and prudent. Error, omission, forgetfulness, and other shortcomings are compulsory ingredients of his personality. It is evident the uniqueness of God Almighty with absolute perfection with no parallel in His creation. Sins have two departments- minor and major - according to the clear text of the Qur'an and the authentic Sunnah. It was from what God Almighty decreed that the first disagreement would arise between the Islamic nation regarding the name of the perpetrator of the major sins and his ruling in this world and the hereafter, and the first to manifest the disagreement in it and disobey the way were the Kharijites opposed by the Murji'ah and then arose the Mu'tazila with astray belief: beliefs those lie between the lands of negligence and utmost excess.

KEYWORDS: Major**,** Sins, Khawarij, Murji'ah, Ruling

الكلمات المفتاحية: الكبيرة، حكم، الدارين، المرجئة، الخوارج

فإنَّ أوّل مسألة التي حصل فيها خلاف ونزاع بين الأمة الإسلامية، هي مسألة اسم مرتكب الكبيرة وحكمه في الآخرة، وأوَّلُ من أظهر الخلاف فيها وخالف سبيل المؤمنين الخوارجُ، ثم قابلهم المرجئةُ، ثم خرجت المعتزلة وتطرّفت، وجاءوا في هذا بما لم يأت به أحدٌ

من سبقهم، وهؤلاء كلُّهم دائر بين إفراط وتفريط.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"فأول مسألة فرّقت بين الأمة مسألة الفاسق الملي، فأدرجته الخوارج في نصوص الوعيد والخلود في النار وحكموا بكفره، ووافقتهم المعتزلة على دخوله في نصوص الوعيد وخلوده في النار لكن لم يحكموا بكفره"[1].

ولما كان سِمَةُ أهل السنة والجماعة هي التمسّك بكتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم– لذا جاء قولهم واعتقادهم في هذا الباب وسطا بين إفراط الوعيدية وتفريط المرجئة.

لبيان أهداف المقال وأقوال الفرق الباطلة في اسم مرتكب الكبيرة في الدنيا وحكمه في الآخرة، قسَّمت هذا المبحث إلى أربعة أقسام، وهي:

القسم الأول: أهداف المقال ومقاصده.

القسم الثاني: تعريف الكبيرة لغة واصطلاحا.

القسم الثالث: في بيان اسم مرتكب الكبيرة في الدنيا عند أهل السنة والفرق الباطلة.

القسم الرابع: في بيان حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة عند أهل السنة والفرق الباطلة.

القسم الأول: تظهر أهداف المقال ومقاصد كتابته مما يلي:

- بيان قبح الكبيرة وعاقبتها السيئة.
- بيان أوّل مسألة التي حصل فيها خلاف بين الأمة الإسلامية.
- بيان أنَّ كلَّ كبيرة لا تكفِّر المسلم وبالتالي لا تخرجه عن الملَّة.
- بيان الاختلاف الموجود في اسم مرتكب الكبيرة وحكمه في الدارين.
- بيان خطأ الفرق الباطلة وإصابة أهل السنة والجماعة في المسألة.

---

[1] ibn Taymiati, 'Ahmad Bin Eabd Alhalim, Majmue Alfatawaa, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almushaf Alsharifi, Altabeat Al'uwlaa (1416hi), (22/130).

- بيان الفرق الواضح في تعريف الإيمان وحقيقته عند أهل السنة ومخالفيهم.

القسم الثاني: تعريف الكبيرة لغة واصطلاحا:

الكبيرة في اللغة: ضد الصغيرة. يقول ابن فارس اللغوي: "الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغيرة"[2].

وهي مشتقة من الكبْرِ وهو لا يخرج عن معنيين تاليين:

أحدهما: العظمة.

وثانيهما: الإثم الكبير[3].

وأمَّا في الاصطلاح: فقد اختلف أهل العلم في تعريفها اختلافا كثيرا، وتعدَّدت أقوالهُم فيها، حتى زادت على العشرين.

يقول الإمام ابن القيم –رحمه الله–:"وأمَّا الكبائر فقد اختلف السلف فيها اختلافا لا يرجع إلى تباين وتضاد، وأقوالهم متقاربة"[4].

وجملة هذه الأقوال ترجع إلى أحد أمرين:

أحدهما: تعريفها بالعد؛ وقد اختلفوا في عدها. وثانيهما: تعريفها بالحد؛ وقد اختلفوا في حدها.

وأولى الأقوال بالصواب تعريف الكبيرة بالحد، وحدها: بأنَّها كلُّ ذنبٍ ختمه الله بنار، أو

(2) Ibn Faris, 'Ahmad Bin Faris Bin Zakaria, Muejam Maqayis Allugha (Sa915), Eam Alnashr (1399h).

(3) Al'azhari, Muhamad Bin 'Ahmadu, Tahdhib Allugha (4/3090), Dar 'Iihya' Alturath Alearabi, Bayrut, Altabeat Al'uwlaa (2001ma).

(4) Ibn Alqiami, Muhamad Bin 'Abi Bakr, Madarij Alsaalikin (1/320), Dar Alkitaab Alearabii, Bayrut, Altabeat Al'uwlaa (1416ma).

غضب، أو لعنة، أو عذاب. وما قاربه في المعنى[5].

القسم الثالث: في بيان اسم مرتكب الكبيرة في الدنيا عند أهل السنة والفرق الباطلة:

اختلف الفرق المنتسبة إلى الإسلام في تسمية مرتكب الكبيرة، كما لا يخفى أنَّ اختلافهم هذا مبنيٌّ على اختلافهم في حقيقة الإيمان وتعريفه، لذا أذكر أولا: تعريف الإيمان عند كلِّ فرقة، ثم قولهم في تسمية مرتكب الكبيرة.

أولا: تعريف الإيمان عند أهل السنة والجماعة والخوارج والمعتزلة:

يتَّفِقُ كلٌّ من أهل السنة والجماعة، والخوارج، والمعتزلة على أنَّ الإيمان يتكوَّن من ثلاثة أمور تالية، وهي:

1-المعرفة والتصديق بالقلب.

2-الإقرار باللسان.

3-ثم العمل بالجوارح[6].

ثم يفارق الخوارجُ والمعتزلةُ أهلَ السنة والجماعة بقولهم: إنّ الإيمان كلٌّ لا يتجزَّأ ولا يتبعَّض[7]، وهو العمل بكل مأمور، واجتناب عن كل محظور، كما أنَّ الذنوبَ لا تجتمع مع الإيمان قطعًا، فبناء على ذلك:

قالت الخوارج: مرتكب الكبيرة كافر[8].

([5]) Ibn Taymiati, 'Ahmad Bin Eabd Alhalim, Majmue Alfatawaa, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almushaf Alsharifi, Altabeat Al'uwlaa (1416hi), (22/130).

([6]) Alzaahiri, Ealiu Bin 'Ahmad Bin Hazma, Alfasl Fi Almalal Wal'ahwa' Walnahla, Maktabat Alkhanji, Alqahirati. (3/106).

([7]) Al'asheari, Ealiun Bin 'Iismaeila, Maqalat Al'iislamiiyna, Maktabat Abn Taymiati, Altabeat Althaania (1430hi) (1/132).

[8]Ibn Taymiati, 'Ahmad Bin Eabd Alhalim, Majmue Alfatawaa, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almushaf Alsharifi, Altabeat Al'uwlaa (1416hi), (12L471).

وقالت المعتزلة: مرتكب الكبير ليس بمؤمن ولا كافر، بل هو في منزلة بين المنزلتين، أي: خرج من الإيمان ولما يدخل في الكفر[9].

وقال أهل السنة والجماعة: مرتكب الكبيرة مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن فاسق، أو مؤمن عاص، أي: هو مؤمن بإيمانه وفاسق بفسقه، أي: بكبيرته. فلا يزيلون عنه اسم الإيمان بالكليّة بارتكابه الكبيرة، كما لا يعطونه اسم الإيمان المطلق[10].

ثانيا: تعريف الإيمان عند المرجئة.

المرجئة ثلاثة أقسام[11]:

القسم الأوَّل: المرجئة الخالصة، قالوا: إنَّ الإيمان هو مجرَّدُ ما في القلب، أي: المعرفة بالقلب، ثم منهم: من يدخل فيه أعمال القلوب كالمحبة والخوف، ومنهم: من لا يدخل أعمال القلوب فيه، بل يرى الإيمانَ مجرَّد معرفةِ القلب فقط، وهذا قول جهم[12].

القسم الثاني: قالوا: إن الإيمان مجرَّد قول اللسان فقط، وهم الكرامية[13].

القسم الثالث: مرجئة الفقهاء، قالوا: إن الإيمان تصديق القلب وقول اللسان[14].

ثالثا: تعريف الإيمان عند الأشاعرة.

---

(9) Almasdar Nafsuh (12/471).

(10) Almasdar Nafsuh (3/152).

(11) Almasdar Nafsuh (7/387).

(12) Almasdar Nafsuh (7/387).

(13) Alzaahiri, Ealiu Bin 'Ahmad Bin Hazma, Alfasl Fi Almalal Wal'ahwa' Walnahla, Maktabat Alkhanji, Alqahirati, (4/155).

(14) ibn Taymiati, 'Ahmad Bin Eabd Alhalim, Majmue Alfatawaa, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almushaf Alsharifi, Altabeat Al'uwlaa (1416hi), (12/471).

للأشاعرة في تعريف الإيمان قولان، وهما:

الأول: أنّه قول واعتقاد وعمل، وهو أحد قولي أبي الحسن الأشعري، ذكره ضمن مقالة أصحاب الحديث وأهل السنة(15).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد نقله :"فهذا قوله في هذا الكتاب وافق فيه أهل السنة وأصحاب الحديث بخلاف القول الذي نصره في الموجز"(16).

الثاني: الذي ذكره أبو الحسن الأشعري في (الموجز)، ووافقه عليه جمهور الأشاعرة بقولهم: إنّ الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته(17). ويختلف تعبير الأشاعرة هنا فتارة يقولون: هو المعرفة كقول جهم، وتارة يقولون: هو التصديق(18).

أمَّا مذهب الأشاعرة في مرتكب الكبيرة فهو موافق لقول أهل السنة. ويلاحظ هنا أنَّ القول الثاني هو الذي اشتهر عند الأشاعرة، وهو الذي نصره أئمتهم ممن جاء بعد الأشعري، وهو الذي استقرَّ عليه المذهب.

يتَبَيَّنُ ممَّا تقدم أنَّ للأشاعرة فيه قولين، أحدهما موافقا لمذهب السلف، والثاني موافقا للجهم(19).

الفرق بين قول الخوارج والمعتزلة والمرجئة الخالصة وبين قول أهل السنة:

---

(15) Al'asheari, Ealiun Bin 'Iismaeila, Maqalat Al'iislamiiyna, Maktabat Abn Taymiati, Altabeat Althaania (1430hi), (1/293).

(16) Abn Taymiata, 'Ahmad Bin Eabd Alhalimi, Sharh Hadith Jibrili, Dar Abn Aljawzii (1/94).

(17) Abn Taymiata, 'Ahmad Bin Eabd Alhalimi, Altiseiniatu, Maktabat Almaearif Lilnashr Waltawziei, Altabeat Al'uwlaa (1420hi), (3/974).

(18) Almahmudi, Eabd Alrahman Bin Salihin, Mawqif Abn Taymiat Min Al'ashaeirati, Maktabat Alrushd - Alriyad - Altabeat Al'uwlaa (1415hi). (2/1217).

(19) Almasdar Nafsuhu.(2/1217).

من خلال استعراض أقوال كلٍّ من الخوارج والمعتزلة، والمرجئة الخالصة. يتبيَّنُ أنّهم جعلوا الإيمانَ شيئًا واحدًا لا يتبعَّض ولا يتجزأ؛ فهو عند الخوارج والمعتزلة: مجموع: التصديق القلبي، والنطق اللساني، والعمل بالجوارح، وهو فعل الطاعات وترك المعاصي. وإذا ذهب بعضُه بارتكاب كبيرة ذهب كلُّه. وهو عند المرجئة الخالصة مجرّد المعرفة، والأعمال ليست منه.

أمَّا أهل السنة فإنهم –وإن اتفقوا مع الخوارج والمعتزلة في تعريف الإيمان لكنَّهم– يرون أنَّه يتبعَّض ويتجزأ، ويزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا فرق ما بينهم وبين أولئك، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–:"وأصل قول أهل السنة الذي فارقوا به الخوارج والجهمية والمعتزلة والمرجئة: أنَّ الإيمان يتفاضل ويتبعَّض كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–:

(من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان)[20]"[21].

وأمَّا أولئك فإنّه لما كان الإيمان عندهم لا يتبعّض، قال الخوارج والمعتزلة: من فعل ذنبًا زال بعض الإيمان فيزول كلُّه فيخلَّد صاحبُه في النَّار.

وقالت الجهمية: قد علمنا أنّه ليس يخلد في النّار، وأنه ليس كافرًا مرتدًا بل هو من المسلمين، وإذا كان من المسلمين وجب أن يكون مؤمنًا تام الإيمان ليس معه بعض الإيمان؛ لأنّ الإيمانَ عندهم لا يتبعض[22].

وكل من الفريقين –الوعيدية والمرجئة– غالط فيما قال. والحقُّ ما قاله أهل السنة والجماعة

---

[20] Albukhari, Muhamad Bin 'Iismaeil, Aljamie Alsahihi, Kitab Altawhidi, Wabab Kalam Alribi, Raqm Alhadith (7510).

[21] ibn Taymiati, 'Ahmad Bin Eabd Alhalim, Majmue Alfatawaa, Majmae Almalik Fahd Litibaeat Almushaf Alsharifi, Altabeat Al'uwlaa (1416hi), (3/355).

[22] Almasdar Nafsuh (13/50).

في ذلك[23].

القسم الرابع: في بيان حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة عند الفرق الباطلة وأهل السنة.

وإذا تقرَّرَ قولُ كلٍّ من هذه الطوائف في تعريف الإيمان وحقيقته، واسم مرتكب الكبيرة في الدنيا، فلأشرع في بيان حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة.

أولا: حكم مرتكب الكبيرة عند الخوارج:

يتلخص حكم مرتكب الكبيرة في أمرين، وهما:

1-حكم الخوارج بخروجه من الإيمان -كما تقدم- وسمَّوه كافرا[24]، بناء على ذلك قالوا: حكمه في الدنيا حكم الكفَّار، تجري عليه أحكامُهم، فيكون حلال الدم عند من قال منهم: كفره كفر شرك، وليس كذلك عند من كفَّرَه كُفْرَ نعمة أو نفاق.

2-حكم الخوارج على مرتكب الكبيرة في الآخرة بأنّه خالد مخلَّد في النَّار، لا يخرج منها بحال من الأحوال، كما قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله-:"وأجمعوا على أنّ كلَّ كبيرة كفرٌ إلا النجدات، فإنّها لا تقول ذلك"[25].

ثانيا: حكم مرتكب الكبيرة عند المعتزلة.

يتلخص حكم مرتكب الكبيرة في أمور تالية، وهي:

1-حكموا بخروجه من الإيمان، وعدم دخوله في الكفر، بل قالوا: هو في منزلة بين الإيمان والكفر.

2-في الدنيا تجري عليه أحكام المسلمين في حُرْمَة الدم والعِرض والمال وغير ذلك.

---

(23) Bakirim, Muhamad Ba Kirimi, Wasatiat 'Ahl Alsanat Bayn Alfirqi, Dar Alraayat Lilnashr Waltawziei, Altabeat Al'uwlaa (1415hi), (1/382).

(24) Al'asheari, Ealiun Bin 'Iismaeila, Maqalat Al'iislamiiyna, Maktabat Abn Taymiati, Altabeat Althaania (1430hi), (1/86).

(25) Almasdar Nafsuh (1/86).

3-أمَّا حكمه في الآخرة فيدخل النَّار ويخلد فيها أبد الآباد[26].

ثالثا: حكم مرتكب الكبيرة عند المرجئة.

من المعلوم أنَّ الأساس الذي بنى عليه المرجئة اعتقادهم –المتقدم–، والذي لأجله سُمُّوا مرجئة هو: إخراج الأعمال عن مسمّى الإيمان.

لذلك جاء قولهم في مرتكب الكبيرة في أمرين اثنين، وهما:

1-هو مؤمن كامل الإيمان، وإن ارتكب ما ارتكب.

2-وأنَّه في الآخرة من أهل الجنَة إن مات على التوحيد، وإن زنى وقتل وغير ذلك، بل قالوا: لا تضرُّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة[27].

وقال العبيدية منهم :"ما دون الشرك مغفورٌ لا محالة، وإنَّ العبدَ إذا مات على توحيده لا يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات"[28].

رابعا: حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة. أو (بقاء مرتكب الكبيرة في النَّار).

حُكْمُ مرتكب الكبيرة في الآخرة عند أهل السنة هو مبنيٌ على حكمهم عليه في الدنيا، لذلك يتلخص مذهب أهل السنة والجماعة في اسم وحكم مرتكب الكبير في الآخرة في أمور تالية، وهي:

الأمر الأول: اسم مرتكب الكبيرة في الدنيا هو: مؤمن عاص، أو مؤمن فاسق؛ فلا يزال عنه اسم الإيمان بالكليّة، كما لا يُعطى اسم الإيمان المطلق.

الأمر الثاني: أمَّا حكمه في الآخرة، فهو إذا مات على الذنوب –دون الشرك– ولم يتبْ، دخل تحت مشيئة الله تعالى، إن شاء الله تعالى غفر له بفضله وعظيم إحسانه دون عذاب،

---

(26) Almuetazili, Eabd Aljabaar Bin 'Ahmada, Sharh Al'usul Alkhamsati, Maktabat Wahbata, Masr, (s697).

(27) Alshahristani, Muhamad Eabd Alkarim Bin 'Abi Bakr, Almilal Walnahla, Dar Almaerifati, Altabeat Althamina (1421), (1/162).

(28) Almasdar Nafsuh (1/163).

وإن شاء الله تعالى عذَّبه بعدله، ولكن بقاؤه هذا في النَّار –عارضي- قد يطول ويُخْتصر حسب ذنوبه.

الأمر الثالث: بعد ذلك يخرج من النَّار ولا يخلَّدُ فيها، بل مآله إلى الجنَّة ويبقى فيها أبد الآباد. هذا مجمل اعتقاد أهل السنة في مرتكب الكبيرة، فلأذكر بعض النصوص من الكتاب والسنة، وأقوال علماء أهل السنة والجماعة في ذلك.

أولا: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ البقرة: ١٧٨.

فالآية نصٌّ على أنَّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر؛ لأنّ الله تعالى خاطب الجميع باسم الإيمان مع أنّ فيهم من ارتكب كبيرة القتل، وقد وجب عليه القصاصُ أيضا، ولكن مع هذا أثبت الله تعالى له الأخوة الإيمانيّة بقوله: ﴿ **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ** ﴾

وقال الإمام ابن الجوزي –رحمه الله-:"ودلَّ قوله: ﴿**مِنْ أَخِيهِ**﴾ على أنَّ القاتلَ لم يخرج عن الإسلام"[29].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا**

(29) Aljawzi, Abdul Rehman Bin Ali Bin Muhammad, Zadul Maseer Fi Ilm Al Tafseer, Dar Ul Kitab Al Arbi, 1/137).

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.59-72
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5

بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ٩ – ١٠).

وهذه الآية نصَّتْ –أيضا– على عدم تكفير مرتكب الكبيرة بإثبات الأخوة بين القاتلين، كما استدل بها الإمام البخاري فقال: "باب ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ [الحجرات: 9] فسماهم المؤمنين"[30]. أي: مع قتالهما فيما بينهم.

ثم إنَّ نصوص الكتاب والسنة، والإجماع تدلُّ على أن الزاني، والسارق والقاذف لا يقتل؛ بل يقام عليه الحدُّ، فدلَّ على أنَّه ليس بمرتدّ بارتكاب هذه الكبائر ولو كان كذلك لقتل[31].

ثانيا: من السنة النبوية:

عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: (**وحوله عصابة من أصحابه: تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه**) [32].

والحديث يدلُّ دلالة واضحة بجملة (ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة) على أنّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر في الدنيا، وفي الآخرة (إن شاء عاقبه، وإن

---

[30] Albukhari, Muhamad Bin 'Iismaeil, Aljamie Alsahihi, Kitab Al'iiman, Bab Wa'iina Tayifatani, Raqm Alhadith (31).

[31] Bakirim, Muhamad Ba Kirimi, Wasatiat 'Ahl Alsanat Bayn Alfirqi, Dar Alraayat Lilnashr Waltawziei, Altabeat Al'uwlaa (1415hi), (1/396).

[32] Albukhari, Muhamad Bin 'Iismaeil, Aljamie Alsahihi, Kitab Al'iiman, Bab Wa'iina Tayifatani, Raqm Alhadith (3892).

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.59-72
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5

شاء عفا عنه) تحت مشيئة الله تعالى إن شاء غفر له بفضله وإحسانه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخل الجنة.

وعن أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال:((**يدخل أهل الجنة الجنَّة، وأهل النَّار النَّار، ثم يقول الله تعالى :أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودُّوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة –شك مالك– فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل...**))[33].

فحديث أبي سعيد الخدري –رضي الله عنه– هذا يدلُّ على قول أهل السنة: أنَّ مرتكب الكبيرة لو دخل النَّار لا يُخَلَّدُ فيها، بل مآله الجنة.

ثالثا: من أقوال علماء السلف.

قال الإمام أحمد –رحمه الله–:"ولا يشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنَة ولا نار يرجو للصالح, ويخاف عليه, ويخاف على المسيء المذنب, ويرجو له رحمة الله.

ومن لقي الله بذنب يجب له به النّار تائبا غير مصر عليه؛ فإن الله –عز وجل– يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات.

ومن لقيه وقد أقيم عليه حدٌّ ذلك الذنب في الدنيا فهو كفارته كما جاء الخبر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

ومن لقيه مصرا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة, فأمره إلى الله –عز وجل–, إن شاء عذبه, وإن شاء غفر له. ومن لقيه كافرا عذَّبه ولم يغفر له"[34].

وذكر الإمامان الجليلان أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان –رحمهما الله– أنَّه كان من قول العلماء الذين أدركاهم في الحجاز والعرق والشام واليمن أنّ :"أهل الكبائر في مشيئة الله –عزَّ

---

[33] Albukhari, Muhamad Bin 'Iismaeil, Aljamie Alsahihi, Kitab Al'iiman, Bab Wa'iina Tayifatani, Raqm Alhadith (22).

[34] Allaalkayiy, Hibat Allh Bin Alhasan Bin Almansuri, Sharah 'Usul Aetiqad 'Ahl Alsanati, Dar Tibati, (1/175).

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.59-72
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5

وجلَّ–، ولا نكفِّر أهلَ القبلة بذنوبهم, ونكلُ سرائرَهم إلى الله –عز وجل–"[35].

ونقل الإمام عبيد الله ابن بطة –رحمه الله– إجماعَ السلف على عدم كفر مرتكب الكبيرة بقوله :"وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم أنَّه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه من الإسلام بمعصية، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء، ولا نقول بذلك بقول المعتزلة، فإنها تقول: من أتى ذنبا واحدا في عمره أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر، فمن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله –عز وجل– وبرأه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والتجاوز والإحسان والغفران"[36].

وحكى الإمام البغوي –رحمه الله– اتفاقَ أهل السنة على ذلك بقوله :"اتفق أهل السنة على أنّ المؤمنَ لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئًا منها، فمات قبل التوبة، لا يخلَّد في النَّار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنَّة برحمته، كما ورد في حديث عبادة بن الصامت في البيعة.

واختلفوا في ترك الصلاة المفروضة عمدا، فكفَّره بعضهم، ولم يكفِّرْه الآخرون"[37].

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في حكم مرتكب الكبيرة من أهل القبلة كما دوَّنها أئمتهم على ضوء نصوص الكتاب والسنة، قولهم في ذلك واحد لا ثان له، كما لا يختلف فيه أحد منهم، بل كُلُّهم متفقون عليه كما صرَّح بذلك من نقل إجماعهم واتفاقهم عليه من الأئمة كما تقدم.

وهو قول يدلُّ على عدل واعتدال وتوسط واتزان، كلُّ جزئية منه يدلُّ عليها آية من كتاب

---

[35] Allaalkayiy, Hibat Allh Bin Alhasan Bin Almansuri, Sharah 'Usul Aetiqad 'Ahl Alsanati, Dar Tibati, (1/197).

[36] Aleakbiri, Eubayd Allh Bin Muhamad Abn Batata, Alsharh Wal'iibanati, Kutub Almustawdae, (sa247).

[37] Albughui, Alhusayn Bin Maseud Bin Muhamadi, Sharh Alsanati, Almaktab Al'iislamii, Altabeat Althaaniatu, (1/103).

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol.8, No. 1 || January –June 2022||P.59-72
https://doi.org/10.29370/siarj/issue14arabic5

الله، أو سنة عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–[38].

نتيجة البحث:

إنَّ أوَّل مسألة التي حصل فيها خلاف ونزاع بين الأمة الإسلامية، هي مسألة اسم مرتكب الكبيرة وحكمه في الدنيا والآخرة، تفرَّق الفرق الباطلة عن أهل السنة والجماعة في حقيقة الإيمان وتجزئته وتبعّضه، فمرتكب الكبيرة كافر عند الخوارج في الدنيا وبالتالي حكمه في الآخرة في النار، وعند المعتزلة في المنزلة بين المنزلتين في الدنيا وفي الآخرة يكون من أهل النار، أمَّا المرجئة فمرتكب الكبيرة عندهم مؤمن كامل الإيمان، وفي الآخرة يكون من أهل الجنة، أمّا أهل السنة والجماعة فعندهم مؤمن عاص أو مؤمن فاسق في الدنيا، وفي الآخرة يكون تحت مشيئة الله تعالى.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International (CC BY-NC-SA 4.0)

(38) Bakirim, Muhamad Ba Kirimi, Wasatiat 'Ahl Alsanat Bayn Alfirqi, Dar Alraayat Lilnashr Waltawziei, Altabeat Al'uwlaa (1415hi), (1/395).